الحكاية الثانية

الضفدع والعملاق



تأليف
عبير بنت سليمان السويداني

تَقَع قَريةُ اللَّوز في وَسَطِ غَابة كَثيفةُ الأشجَارِ ، وحولَهمْ بُحيرة صَغيرة تعيشُ فيها ثلاثة من الضفادِع الصغار مَع أُمِّهم و فِي طَرفِها الآخَر يَعيشُ عملاقاً ضَخْمَاً - كمَا تراه الضفادع - هو " الإنسَان " ، كانَت والِدةَ الضفَادِع تُحذِّر صِغارَها من الإقتراب لأرض هذا العِملاق فهو خطَر يُهدِّد حيَاتِهم .

وكَان هذا العِملاَق يأتِي مَع كُلِّ غرُوب شمْس إلى هذه البُحيرة فيملأ إنَاؤه الضخَم بِالماء وصِغار الضفَادِع تُشاهِده وهي مُختبئة تحتَ أوراق الأشجَار .



وذَات يوم خرجَت والِدةُ الضّفادع لِتُحضِر لِصغارها الديدان وقالَت لهم إيَاكم أن تقتَربوا من العملاق أو أن يَرَاكُم .. اختبئوا جيًّداً حين َحضوره وكونوا بِجانِب بعضكم حتَّى لايستطيعَ أن يؤذيكُم فقالوا سَنسمَعُ كلامكِ يا أمي . ذهبتِ الأمُّ وجاَء العِملاقُ في موعدِه فاختبأ الضفادِعُ بِجانِبِ بعضِهم إلا الضفدع الأوسط الذي رفَض الإختِباء معهم واتجه لورقةٍ بعيدة وأخوتهِ يحذرونهُ من عصيانِ كلام أمهم إلّا أنّه لمْ يسمَع لهم .



وبينَما كانَ العِملاق يملأ الإناء تحركت الورَقة التي كان يختفِي تحتها الضفدعُ الأوسط فأحس العملاقُ بوجودِه واقترب منهُ شيئا فشيئاً حتى استطاعَ أن يصيدَهُ وَوضَعهُ في كيسٍ من القُمَاشِ وإخوته يسمعونَ نقيقهُ وهو داخِلُ الكيس .

انتظَر الضفادعُ أمَهم وأخبرُوها بِما حدَث فذَهبت إلَى منزِّل العملاقِ وراقبَتُه مِن بَعيد حتَّى رأت العملاق وبينَ يديهِ ابنهَا الضفدع وكان يرمِيه عالياً ثُم يُمسِكُ بِهِ وسطَ ضحكاتِه المُرتفِعة وبعدَ أن انتهَى وضعهُ في كيس وربطَ الكيسَ بخيط رفيع وعلَّقه عندَ بابِ المنزِّل .



فكّرت الأم كَيف لها أن تُنقِذَ صَغِيرها ؟

ومَن هو القادِر على مُساعدَتِها ؟

وتذكَّرت صدِيقتها " العصفورة " فهي قَادرَة على الوصولِ إلى الكيسِ بِجناحيها الصغيرينِ ، ركضَت الضفدعةُ الأمّ نحو عِشِّ العصفورة وقالَت لها عَن حِكايةِ ابنِها في بيتِ العملاقِ وذهبَت معهَا لِتُساعِدهُ .

تسلَّلَت العصفورةِ نحوَ المَنزِل أثنَاء نومِ العملاقِ وطارَت إلى الكِيس وحرّكت الخيطَ بِمنقارِها الصَغير حتى انفكتِ العُقدةِ وانفتَحَ الكِيس فقفزَ الضفدَعُ نحو والدتَه ودمُوع الندم في عينيهِ .

شكَرت الضفدَعة صديقَتها العُصفورة

على انقاذِ ابنها ومساعدَتها لها .



وشدَّت على يدِ صغيرها فقَال لهَا : لَقد أمسكَ العِملاقُ بِي لأنَّي لَم أسمَع كَلامَكِ ولم أُطيعَ أوامِرَكِ ..

احتضَنَت الضِّفدَعةُ صَغيرَها وقالت : لاتعصِي أوامِري مرةً أُخرَى وكُن مَع إخوتكَ ولاتُفارقهم فبالجماعةِ تكُن قويًّا لايستَطيعَ أحداً أن يهزِمك .

قال لها الضِّفدَع الصَّغير : سامِحيني يا أمّي فلن أكرّر هذا التصرُّفَ مرَّة أخرى .



و صوت لِسُكان القريةِ يَخشونَ الحديثِ عن هذَا العملاق ويخَافونَ القُربَ من شَجرتِهِ العملاقَة ، إلَّا أنَّ ؛ بسمة ؛ كَان يسكُنها الفضولِ حول هذَا العملاق فسَألتْ والدَتهَا عنهُ كثيراً والتِّي كانَت تُحذِّرها من الإقْترابِ منه أو السؤَالَ عنه وفِي كلِّ مرَّة يزدَادُ فضُول بَسمة في التَعرُّف عن قرب على هَذا العِملاق .. كيفَ شكْلُهُ ؟ وأينَ ينَام ؟! وماذَا يأُكل ؟

ويدُور في رأسِهَا أسئلَةٌ كَثيرة ، مَمَّا جَعلها تَتخِذ القرَار بِالذهابِ إلى العِملاقِ وتسلُّقِ تلكَ الشَّجرة ، ولَكنها قَالت فِي نَفسِهَا .. كيفَ أذهَبُ فلَنْ تقبَل أمِّي بذلكَ ؟ ولِذلكَ لنْ أُخبرُها وحِين تخرُج لِلسوق أخرج بعدَها دونَ أن تعلَم وأعودُ بِسرعة قبل رجُوعِها .



وبالفعل فَعلَت بَسمة ماكانَت تُفكِّر به وحينَ وصلَت تحتَ الشَّجرة استَجمَعت قوَاهَا وتسَلَّقت عالياً حتَّى وصلَت إلَى مَسكن العملاقِ !!
فَوقَفَت دونَ حرَاك مُندَهشة من ضَخَامة الأشيَاء فَهي لاتكادُ تُرَى بينَهُن ..
تسلّلَت بَسمة بيَن الأثَاث تَبحَثُ عَن العَملاق حتَّى وصلَت قُربَ المدفئة ، وصوتُ صريِر الكرسي الهزَّاز يُزعِج أُذنيهَا ولكنَ اصرَارها على مَعرفة العَملاق جَعلها تَصعَدُ فوقَ طاولة بجوارهِ ورَفعَت رأسها عَاليا برغمِ قوّة الصوّت وشَاهدت يداه الكبيرتانَ تُمسكَان بكتاب أسود وأثناءَ ذلَك تَحرَّك العملاق فخافتْ بَسمَة وتعَثرت بملعقة صَغيرة كانت أمَامُها فسقَط الكأس الزجاجي الذَّي كانَ يوجَد عَلى حافَّة الطَاولة فَعلم العملاق بوجُودها والخُوفَ دفَعها إلى أنِ تركض بَعيدًا وهو يتبعَها إلى أن وَصلَت إلى حديقَة المَّنزل فرمَاها بالكِتابِ الذِّي بيده ، وقَعَ الكتابُ على الأرض وتِسَاقَطت حروفهُ على سُكانَ القَرية الذين هَلعُوا من وابَل الأحرفِ الذي مُطروا به من العملاق فَدخَلَ الجَميع منزله وأغلقَ بابه علَيه .



وهُنا بَحثت والدة بَسمة عن ابنتها ولم تَجدها فتأكدَت أنها ذهَبَت إلى ذلك العِملاق فخرَجَت من بيتها مُتجهة إلى الشّجرة الضخمَة والأحرُف تَتساقَط مِن أعلى وهي تركِض من تَحتها لتُنقذ صَغيرتها.

وفي تلك الأحيان علم العملاق أن الكتابَ لم يُصب بسمة بَل أنها اختَفَت بين أوراق الأشجَار عَنه .

فضَرب بقَدمه علىَ الأرض بقوَّة مما جعلَ بسمة تَرتَفِع إلى الأعلَى ويتمكّنَ من الإمسَاكَ بها ، وهيَ تَبكِي وتطلُبُ منهُ أن يُطلق سرَاحِها .

إلتقَط كتابَه منَ على الأرض وأخذ بَسمةَ إلى المنّزَل

وأجلسَها علَى الكرُسي الخشبيّ وهو صامت وسطَ بُكائهَا المُرتفِع وحينَها طَلبَ منها أن تَصْمُت فصمتَت خَائفة ونظَر إليها قائلا : ما أسمُك ؟

فَقَالت : بِسمة قال :،أهَكذا تُدخَل البيوت بلا استئذان ؟

وهل تعْلَم والدَتك أنك هُنا ؟ أمّ أنك عصَيتي أوامرَها ؟!

صَمتت بسمَة لأنَها تعلَم أنَها مُخطئة ونَظرت إلى عَينيه وهي تطلب السمَاح على ما ارتَكبتهُ وتَعِدَهُ بِأن تُطيع أوامِر والدتها ولاتَعصي لها أمراً .



فقال لها : و آداب الإستئذان يابسمة ؟
قالَت : سَأتعلَّمها وأطبقها فَي حياتِي .
ابتسَم لها وقال : سيكُون عِقابُكِ إذن يابسمَة " قراءة هذا الكِتاب " وأشَار إلى الكتابِ الأسود .
نظرت بسمَةَ إلىَ الكتاب وقالَت : كيفَ أقرأه وهُوَ بلا أحرُف !!
قال لها : أحرُفَه تساقَطت على أرضِ القَرية .. وعليكِ جمعِها ثُمّ تَرتيبُها وبَعد ذلك قراءتها وتمعُّن محتوَاهاَ .
قالت بسمة : ماَ أصعَب عِقابك أيُّها العِملاق فقال : لِتعلمي مدى خطأكِ وتتعلّمِي منه .
فهزّت بسمة رأسها بالموافقة ، وحملَها فوق كتفه ونزلَ بها إلى تحت الشَّجرة وحينها وجَدَت أمها تَنتظرُها هناك فطمأنها عليهَا وقَال لقد عاقبتهاَ وهِي نادِمة على مافعَلت !!
شكرت الأمُّ العملَاق على حُسنِ صَنيعه مع ابنتها وتأسَّفت منهُ على سُوءِ ظنِّهم به لأنهَم يجهلونَ طيبته . فابتسَمَ لها وصعدَ إلى مسكنِه وانطلقَت بسمة تجمَع الأحْرُف لتتمكن من قراءةِ الكتابِ وفِهم معانيه .



